جامعة تكريت.
كلية التربية للعلوم الإنسانية.
قسم: التاريخ.
المرحلة: الثانية.
الدراسات الأولية.

تاريخ حضارات العالم القديم:

عنوان المحاضرة:

حضارة اسبارطة ونظام الحكم فيها.

المدرس الدكتور
فارس عزّاك عبد

٢٠٢٥-٢٠٢٦ م.

رابعاً: حضارة اسبارطة:

اسـبارطة مدينة يونانية تأسـسـت حوالي عام ٩٠٠ ق.م. عبر تجمع أربع قرى هي لمناي، ميسـوا، كينوسـورا، بيتاني. النظام الديمقراطي ظهر هذا النظام بعد انتكاس الحكم الأرسـتقراطي اثناء حكم كلايستينيس الذي وضـع دستوره المنظم للحكم الديمقراطي الجديد، وكذلك في عصـر بركليس الذي وصـلت اليه الديمقراطية إلى مراحل متقدمة من التطور. وقد اعتمدت الديمقراطية على دعائم ضرورية من أهمها حرية الفرد التي اكتملت بتشريعات صولون في المشاركة في النظام السياسي، على أن هذا النظام قد مر بعدة مراحل من صـولون إلى بركليس فكانت الديمقراطية تظهر بشـكل واضـح وذلك لشـهرة هذا النظام السـياسـي في أثينا، حيث عرفت الحياة السـياسـية توازناً كاملاً بين حقوق المواطن وقوة الدولة، أي مشاركته السياسية، اشتهرت اسبارطة بشعبها العسكري الذي ينشأ فتيانه على القتال ولا شـيء غير القتال، ووفقاً للأسـاطير اليونانية، فمؤسـس اسـبارطة هو لاكديمون ابن الإله زوس والآلهة تايكتوس، وقد سماها على اسم زوجته ابنة يوروتاس.

توجهت اسـبارطة نحو النظام العسـكري بعد أن اضـطرت إلى خوض حروب طويلة مع جيرانها، وعلى رأسـهم أثينا، التي خاضـت معها حرباً طاحنة اسـتمرت لربع قرن عرفت بالحروب البيلوبونية، غير أن أثينا واسـبارطة سـرعان ما اتحدتا عام ٤٨١ ق.م. رغم حروبهما، عندما تقدم الفرس باتجاه اليونان، واسـتطاعت أثينا التصـدي له في الحملة الأولى، غير أن الحملة الفارسـية الثانية كانت لتدمير جيش أثينا، لولا أن الأسـبارطيين أمنوا انسـحاباً بأقل للخسـائر للجيش الأثيني، اسـتبسـل فيها ٣٠٠ من أشجع قادة اسبارطة العسكريين بقيادة ليونيداس ووقفوا بوجه الجيش الفارسي حتى انسحب جيش أثينا الجرار نحو موقع أمن.

ثم وقعت معركة سـلاميس عام ٤٨٠ ق.م. وهي معركة بحرية قاد اليونانيين فيها الاسـبرطي أوريبادس، واضطر فيها الفرس بقيادة مردونيوس إلى الانسحاب الى شواطئ آسيا الصغرى (تركيا). وفي عام ٤٧٩ ق.م. وقعت معركة بلاتيا البرية ومعركة رأس ميكالي البحرية اللتين انتصـر فيها اليونانيون على الفرس نهائياً، وساد السلام في اليونان طوال ٢٠ عام لاحقة.

يعود أول ذكر لها في التاريخ إلى العصـر الموكيني (١٦٠٠ –١٢٠٠ ق.م) ويذكرها هوميروس في حديثه عن هيلين زوج منلاوس ملك إسـبارطة –التي اختطفها باريس Paris ابن ملك طروادة،

وتسبب في إشعال نار حرب طروادة بين الإغريق والطرواديين. وتشير الدلائل الأثرية والمصادر التاريخية إلى أن الغزاة الدوريين Dorians استوطنوا المدينة بدءاً من القرن الحادي عشر قبل الميلاد، ومع أنه لا يعرف شيء كثير عن المدينة حتى القرن الثامن قبل الميلاد فإن من الواضح أن هؤلاء الغزاة اتبعوا طريقة فريدة في الحكم، طبعت تاريخ إسبارطة طوال العصور التالية بطابعهم.

لم تكن إسبارطة –بحكم عزلتها السابقة –قادرة على أن تتبوأ مركز الزعامة في العالم الإغريقي، فكانت تضطر أحياناً إلى الاعتماد على دعم الامبراطورية الفارسية مما أثار النقمة عليها داخل بلاد اليونان وخارجها، وأدت النزاعات والتحالفات الجديدة إلى بروز مدينة طيبة Thebes قوة عسكرية تمكنت سنة ٣٧١ ق.م. من كسب ود معظم الناقمين، وهزيمة إسبارطة في موقعة ليوكترا، واتبعت طيبة نصرها باكتساح البلوبونيز وتحرير الميسينيين أرقاء إسبارطة التي تدهورت مكانتها السياسية والعسكرية منذ ذلك الوقت، وعندما رغب المقدونيون في توحيد بلاد اليونان لم تشارك إسبارطة في أي جهد عسكري لمواجهة فيليب الثاني المقدوني، كما لم تقبل الدخول في الحلف الكورنثي بزعامة فيليب لمتابعة مقاومة الفرس.

وفي القرنين الثاني والثالث الميلاديين استغلت إسبارطة أريحية بعض أباطرة روما وكرمهم فاستعادت بعض رخائها وتقاليدها في التدريب العسكري، لكنها لم تتمكن من الصمود أمام غزوة الهون بقيادة الاريك Alaric وتفرق سكانها، ولاسيما بعد الغزو السلافي للمنطقة، وتلاشت المدينة منذ ذلك التاريخ حتى أعيد بناؤها سنة ١٨٣٤م. وتشتهر اليوم منتجاً رئيساً للحمضيات والفواكه والحرير الخام والعمل وزيت الزيتون في بلاد اليونان.

ترجع اصول المجتمع الاسبارطي الى القبائل الغازية التي سيطرت على منطقة لاكونية جنوب اليونان ونشأت وسط هذه المنطقة التي اصبحت المركز الحصين لهم وأطلقوا على أنفسهم الأكديمونيين، سيطر الاسبارطيون على المقيمين في لاكونيا وجردوهم من حقوقهم السياسية حتى دخلوا في حربين معهم، الأولى في القرن الثامن ق.م والثانية في القرن السابع ق.م. انتهت باستيلائهم على المنطقة كلها وأصبحوا اقلية حاكمة وسط محيط معادي دفعهم ذلك لاتباع نظام سياسي واجتماعي صارم يضمن تماسكهم للسيطرة على هذه الاغلبية. أصبح التنظيم الاجتماعي

والاقتصـــادي الاســبارطي عســكرياً اقطاعياً صـــارماً فكان لهم جيش نظامي بعكس المدن اليونانية الاخرى التي اعتمدت نظام التعبئة وقت الحروب حصراً اذ اعتمدت الاجراءات التالية:

١. اخضاع الاطفال الاصحاء لإشراف الدولة عندما يبلغون السابعة من العمر.
٢. مزاولة الحياة العسكرية للإفراد عند بلوغهم سن الرشد جنوداً في الجيش الوطني.
٣. تتعهد الدولة بمنح الجندي قطعة ارض صـــالحة للزراعة وعائلة من العبيد لزراعتها مقابل نصـــف العائد، كما تقوم العائلة بخدمة الجندي وعائلته وقت السلم والحرب.
٤. لا يسمح للجندي الاسبارطي مزاولة التجارة او الصناعة لغرض التفرغ لواجبه العسكري فقط.

نظام الحكم: ارتكز النظام السياسي لاسبارطة على اربعة عناصر رئيسة هي:

١. ملكية مزدوجة (ملكين) بمعنى ان يكون هناك ملكين على رأس الســـلطة حتى يكون أحدهم رقيباً على الآخر مما اعطى نظام الحكم جانباً من الديمقراطية، ويبدو ان أصـــل هذه الملكية المزدوجة يعود الى وجود قبيلتين رئيسيتين قامت اسبارطة على اساس اتحادها.
٢. مجلس الشـيوخ: ويتكون من ثمانية وعشـرون عضـواً يضـاف إليهم الملكين ويشـترط في عضـو المجلس ان لا يقل عمره عن ٦٠ سـنة، وتسـتمر عضـويته مدى الحياة كما يشـترط ان يكون من الارستقراطية، وكانت واجبات المجلس النظر في المسائل التي تعرض على مجلس الشعب والفصل في القضايا الجنائية والتشريعية.
٣. مجلس الشعب الجمعية العامة: تشمل عضوية كل اسبارطي تجاوز الثلاثين من عمره وصلاحياته انتخاب اعضاء مجلس الشيوخ، انتخاب اعضاء المجلس التنفيذي، تقرير المسائل الخاصة بالحب والسلام والسياسة الخارجية، حسم المشاكل المتعلقة بوراثة العرش.
٤. المشرفون أو الوزراء: ويكون عددهم خمسة يرجح ان يكونوا ممثلين بتطبيق القانون، للقرى الخمسة المؤتلفة (الايفوريس) والتي قامت اســـبارطة نتيجة لاتحادها. وتمثلت واجباتهم بمراقبة تصـــرفات الملوك والمحافظة على النظام العام وتطبيق القانون، وحفظ التوازن والمكاســـب ما بين الملك والعامة. لذا لم يُكن الملوك هم من يعينون هؤلاء بل يشغلون مناصبهم عن طريق الاقتراع العام لكل الاسبارطيون.

المرأة والزواج:

خضعت المرأة الاسبرطية لشروط فرضتها عليها الدولة، وإن كانت تتركها لتربى في منزل أبويها. فكان يطلب منها أن تقوم ببعض الألعاب العنيفة الجري، والمصارعة، ورمي القرص، وإطلاق السهام من القوس لكي تصبح قوية البنية، صحيحة الجسم، صالحة في يسر للأمومة الكاملة كما فرض عليها أن تعنى بجسمها العناية الواجبة وان تغني وترقص في الأماكن العامة، ويرقصنّ ويغنينَّ الأغاني في مدح من أظهروا الشجاعة في الحرب، ويصببنَّ اللعنات على من يجبن. ولم يكن الإسبارطيون يضيعون جهودهم ووقتهم في تربية البنات تربية عقلية. أما الحب فكان يسمح للشاب أن ينغمس فيه، وأن يحب الذكور والإناث دون ما تحرج الا ان هذه العلاقات انضبطت بضوابط ولم تترك سائبة وقد صورت هذه العلاقات في هيكل تظهر فيه الآلهة وعليها نقاب وفي يدها سيف، وفي قدمها أغلال، كأنها تشير بذلك إلى ما في زوج الحب من سخف وطيش، وتدعو إلى إشراف الدولة إشرافاً قوياً على الزواج، وكان أنسب سن للزواج سن الثلاثين للرجال والعشرين للنساء، وكانت العزوبة في إسبارطة جريمة، وكان العزاب يحرمون حق الانتخاب وحق مشاهدة المواكب العامة التي يرقص فيها الفتيان والفتيات عرايا؛ ويقول (بلوتارخ) إن العزاب أنفسهم كانوا يرغمون على أن يمشوا بين الجماهير عرايا صيفاً وشتاءً ينشدون نشيداً فحواه إنهم يقاسون هذا العقاب العادل جزاء لهم على مخالفة قوانين البلاد، ولم يُكن العار الذي يلحق بمن يتزوجون ولا يلدون ليقل كثيراً عن العار الذي يلحق العزاب؛ وكان المفهوم أن من لا أبناء لهم من الرجال غير خليقين بذلك الإجلال الديني الذي يقدمه الشبان الإسبارطيون لمن هم أكبر منهم سناً، وكان الوالدان هما اللذان ينظمان زواج أبنائهما، دون أن يكون للبيع والشراء أثر في هذا التنظيم؛ وكان من المألوف أن تبقى العروس مع أبويها وقتاً ما، وأن يبقى العريس في ثكناته لا يزور زوجته إلا خلسة وكانا يعيشان على هذا النحو زمناً طويلاً حتى لقد كان بعضهم ينجب من زوجته أطفالاً قبل أن يرى وجهها في ضوء النهار". فإذا ما أوشكا أن يكونا أبوين سمح لهما بأن ينشئا بيتاً. وكان الحب ينشأ بعد الزواج لا قبله وكان الطلاق نادراً وكان مركز المرأة بصفة عامة في إسبارطة خيراً منه في أي مجتمع يوناني آخر، فقد احتفظت فيها أكثر من سائر المدن اليونانية بمكانتها العالية وبالمزايا التي بقيت لها من أيام المجتمع القديم الذي كان الأبناء فيه ينسبون إلى أمهاتهم.